

الفصل الأول : المقدمة

أ. خلفية البحث

كلمة قصيدة مشتقة من كلمة قصد الذي يعني التوجّه أو التوجيه إلى شيء، وهي تحمل معنى الاختيار والنية. يشمل مصطلح قصيدة معاني مثل الطول، والهدف الواضح، والتعمّد، والتنظيم المحكم. كل ذلك يعد من الخصائص الرئيسية للقصيدة الكلاسيكية. ولذلك تسمى الأبيات الشعرية قصيدة إذا نظمها الشاعر بهدف معين ونية واضحة¹. تعد القصيدة العربية شكلاً من أشكال الفن الأدبي الذي عرف منذ عصر الجاهلية، أي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام². لذلك يمكن الاستنتاج أن القصيدة تعني شعراً ذا بنية لأنه أنشئ بقصد وهدف معين. سميت قصيدة لأن الشاعر كتبها بنية واتجاه واضحين. وغالباً ما يرتبط هذا المصطلح بطول القصيدة، فإذا كان الشعر طويلاً سمي قصيدة³.

يوضح نقاد الأدب أيضاً أن بنية القصيدة تحتوي دائماً على عناصر القصد والإطالة والتسمية، لأن القصيدة في الأصل شعر طويل. ويذكر آخرون أن القصيدة تتضمن عناصر الطول والتكرار والتفصيل، ولذلك لا يمكن اعتبار الشعر الذي يتكون من بيت أو بيتين قصيدة، لأنه لا يحقق العناصر الأساسية للقصيدة، بل يُعد تعبيراً أو بيت شعر فقط. ويشير بعض علماء اللغة العربية إلى أن القصيدة تتكون من سبعة أبيات على الأقل. وإذا نظمت القصيدة بلحن وإيقاع ومعنى متناسق، فإن ذلك يدل على أن الشاعر نظمها عن قصد وغاية واضحة⁴.

من حيث البنية، يرى بعض النقاد أن القصيدة العربية الكلاسيكية تمتاز بنمط ثابت، مثل النسيب والغزل والرثاء والمدح وغيرها، والتي ترتب بشكل متسلسل. ولذلك، إذا لم يتبع الشاعر هذا الترتيب، فلا يمكن اعتبار شعره قصيدة بالمعنى الكلاسيكي. ولهذا يجب على من يريد أن يكتب قصيدة أن يراعي هذا الهيكل الخاص، بما في ذلك عدد الأبيات، واختيار الألفاظ، والمعنى، وهدف الكتابة. وهذا يذكرنا بأن كل تعبير في القصيدة هو نتيجة لعملية طويلة، وأن القصيدة نفسها تحمل معنى وغاية منظمة.

¹ د. محمد فورار، "القصيدة العربية بين المفهوم والآلية"، مجلة البحوث والدراسات، 2007، 215-32.

² عمار عبد الأمير راضي الاسلامي، "بناء القصيدة عند الشيخ محمد الحسينكاشف الغطاء قدس"، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 2009، 6 of 46.

³ فورار، "القصيدة العربية بين المفهوم والآلية".

⁴ فورار.

من أمثلة القصائد الكلاسيكية قصيدة الهمزية. قصيدة أم القرى في مدح خير الورى، المعروفة باسم الهمزية، مشهورة في مختلف البلاد، جميلة في تركيبها، مذهلة في معناها⁵، رائعة في تنسيقها، ومبيرة في أسلوبها⁶. تتكون من ٤٥٦ بيتا، مقسمة إلى ١٨ فصلا⁷. وهذه القصيدة من أعمال الإمام البوصيري، وإن لم تبلغ شهرة قصيدته البردة⁸. الإمام البوصيري هو أحد الأدباء المعروفين بالشعر. اسمه الكامل هو الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محمد بن عبد الله بن سنة بن هلال الصنهاجي⁹. ولد الإمام البوصيري في دلاص¹⁰، وهي إحدى قرى بني سويف في صعيد مصر¹¹، يوم الثلاثاء¹²، في الأول من شوال سنة ٦٠٨ هـ¹³. الموافق ٧ مارس ١٢١٣ م¹⁴، وتوفي سنة ٦٩٧ هـ عن عمر يناهز ٨٧ سنة¹⁵، ودُفن في الإسكندرية¹⁶.

في عصر الجاهلية، كان الشعر الشكل الوحيد للتعبير الأدبي، إذ لم تكن معروفة بعد صيغة المخطوط أو الكتابة المنهجية. ولم توجد أمة تمر بمرحلة النضج الحضاري إلا وكان أديبا شعرا فقط¹⁷. وهذا يؤكد أن الشعر كان في بداية تطور الثقافة العربية الشكل الأساسي للتعبير، يعكس القيم والحياة الاجتماعية للمجتمع¹⁸. ومن بين الذين نظموا القصائد الكلاسيكية الإمام البوصيري. وهناك أيضا شعراء آخرون، منهم امرؤ القيس (وصف دقيق مطابق للحقيقة والواقع)¹⁹، طرفة بن العبد²⁰، زهير بن أبي سلمى²¹، لبید²²، وعمرو بن

⁵ محمد رضوان احمد، (الروضة الندية في شرح الهمزية للعارف بالله السيد محمد سعيد البوصيري) مطبعة روضة مصر بالفجالة، القاهرة، 1956

⁶ د. محمد بن حجر، (الفيوض العزية في تخميس الهمزية) مركز الكتاب الأكاديمي، 2019

⁷ الإمام الشيخ يوسف التبهاني، (أم القرى في مدح خير الورى صلى الله عليه وسلم المشهور بالهمزية) حزب القادرية، لاهور، باكستا، n.d.).

⁸ حجر، الفيوض العزية في تخميس الهمزية.

⁹ أبي العباس أحمد بن محمد/ابن عجيبة الحسني، الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري. ed. عبد السلام العمراني الخالدي، الأستاذ (دار الكتب العلمية، 2013).

¹⁰ احمد، الروضة الندية في شرح الهمزية للعارف بالله السيد محمد سعيد البوصيري.

¹¹ بردة المديح دار التراث البوديلي.

¹² "Waki Ats Tsaqofi Aghnin Khulqi, Alvian Iqbal Zahasfan and Muhammad Rizal Mahfuzo, الاسراء والمعراج في الشعر العربي (دراسة موازنة بين البوصيري وأحمد شوقي).", Jurnal Adabiyah 24, no. 2 (2024).

¹³ احمد، الروضة الندية في شرح الهمزية للعارف بالله السيد محمد سعيد البوصيري.

¹⁴ بردة المديح.

¹⁵ احمد، الروضة الندية في شرح الهمزية للعارف بالله السيد محمد سعيد البوصيري.

¹⁶ "Aghnin Khulqi, Alvian Iqbal Zahasfan and Mahfuzo, الاسراء والمعراج في الشعر العربي (دراسة موازنة بين البوصيري وأحمد شوقي)".

¹⁷ مارون عبود، أدب العرب: مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم، يومئذ، 2014، Hal 38

¹⁸ عبود، Hal 45-47.

¹⁹ عبود، Hal 57.

²⁰ عبود، Hal 59.

²¹ عبود، Hal 60.

²² عبود، Hal 62.

كلثوم²³. وقد ذكر أنهم يعتبرون من أبرز الشعراء في الشعر العربي الكلاسيكي، وأن أشعارهم تلتزم بالبنية التقليدية للقصيدة من حيث القافية والوزن الثابت²⁴.

من بين مكونات البنية الكلاسيكية: علم العروض والقوافي. فالعروض هو كلمة تتبع وزن فعول، وهي مؤنثة، وتدل على مجموعة من القواعد التي تستخدم لتحديد الوزن الصحيح، مما يميز بين أوزان الشعر العربي الصحيح والفاسد²⁵. وأما القافية، فهي الكلمة الأخيرة من البيت، وسميت كذلك لأنها تتبع البيت السابق، وبعض أجزائها تتبع أثر البعض الآخر²⁶. القافية هي الحروف التي يجب على الشاعر الالتزام بها في نهاية كل بيت من القصيدة، وتبدأ من الحرف الساكن الأخير في البيت إلى الحرف الساكن الأول الذي يسبقه، مع الحروف المتحركة التي تسبقه كذلك²⁷.

في العصر الحديث، يميل الشعراء إلى التحرر من الالتزام بالقافية والوزن التقليدي، كنوع من التعبير عن الحرية من هيكلية الشعر الكلاسيكي. ومع ذلك، لم يتخلوا تماماً عن التراث الكلاسيكي، سواء من حيث الشكل أو الإيقاع²⁸. بالإضافة إلى ذلك، يسعون إلى التعبير عن التجارب الشخصية والقضايا المعاصرة من خلال استخدام لغة إيحائية وخلق صور شعرية جديدة ومبتكرة²⁹. وفي هذا التطور، تأثروا أيضاً بمختلف التيارات الأدبية الغربية التي أضفت طابعاً مميزاً على أسلوبهم ونهجهم الشعري³⁰. فالشعر الحديث لا يخضع لمعايير المنطق، بل يهدف إلى كشف العمق النفسي وتحويل اللغة من أداة عقلانية إلى أداة شعورية. ومن أمثلة الشعراء المحدثين: محمد حسن إسماعيل في قصيدته من خريف الربيع³¹، ونازك الملائكة³²، وبدر شاكر السياب في قصيدته في السوق القديم³³، وعبد الوهاب البياتي في قصيدته سوق القرية³⁴، وخليل حاوي في قصيدته وجوه السندباد³⁵.

ولوان الإمام البوصيري لم يعيش في العصر الحديث، إلا أنه نظم هذه القصيدة بوزن وقافية، وفقاً لقواعد علم العروض (علم الإيقاع) والقافية (علم السجع)، إذ إن هذه القصيدة

²³ عبود، Hal 64.

²⁴ عبود، Hal 47.

²⁵ الدكتور محمد علي الهاشمي، (العروض الواضح وعلم القافية) دار القلم - دمشق، 1991، hal 9.

²⁶ عباس شوكت العميري، التحقيق الشافي في علم العروض والقوافي، 2019،

²⁷ الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، Hal 135.

²⁸ د. إحسان عباس، (اتجاهات الشعر العربي المعاصر)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، hal 14-16.

²⁹ عباس، hal 26.

³⁰ د. محمد غنيمي هلال، (النقد الأدبي الحديث) دار العودة، 1958.

³¹ عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، Hal 12.

³² عباس، Hal 164.

³³ عباس، Hal 174.

³⁴ عباس، Hal 179.

³⁵ عباس، Hal 15.

كتبت على بحر الخفيف. وتعرف القصيدة بجمال تركيبها³⁶، وروعة تنسيقها، ودهشة معانيها، وقوة مضمونها³⁷. كتب الإمام البوصيري فيها عن حياة النبي، وصفاته³⁸، وخصائصه، ومعجزاته، وكرامته³⁹. كما أنها تضمنت ردوداً على الشبهات والشكوك التي يثيرها أهل الكتاب (اليهود والنصارى)⁴⁰. وقد كتبت هذه القصيدة بأسلوب فريد، حيث أن جميع أبياتها تنتهي بحرف الهمزة. وقد ألهمت قصيدة الهمزية العديد من أشكال التخميس، والمرادعة، والشرح⁴¹. من خلال التحليل العميق لقصيدة الهمزية باستخدام منهج علم العروض والقوافي، يأمل الباحث في إبراز ثراء البنية في الأدب العربي الكلاسيكي، واستكشاف العلاقة العميقة بين الشكل والمعنى في الشعر الديني. كما يرجى أن تسهم هذه الدراسة في تطوير الوعي الأدبي العربي، وتعزيز الفهم للأعمال الأدبية الإسلامية التي تزخر بقيم الجمال والتعليم الديني.

ب. مشكلت البحث

1. تحديد المشكلة

فيما يلي بعض القضايا التي تشكل تحدياً للمشكلة في هذا البحث:

- a. خصوصية استخدام بحر الخفيف في نظم أربعمئة وستة وخمسين بيتاً من قصيدة الهمزية للإمام البوصيري وأسباب اختياره مقارنة بالبحر الأخرى.
- b. خصائص بحر الخفيف التي تؤثر في تصوير المعنى في كل بيت من أبيات القصيدة وعلاقتها بالرسالة التي يريد الشاعر إيصالها.
- c. علاقة بنية العروض والقافية بالقوة الجمالية والرسالة الدينية والروحية التي تتضمنها القصيدة.
- d. قلة الدراسات حول الخلفية الاجتماعية والنفسية والتعليمية للشاعر (الإمام البوصيري) التي قد تؤثر في أسلوبه ومضمون القصائد التي نظمها.
- e. التحديات في تحديد تنوعات الزحاف والعلل في بنية وزن القصيدة، وخصوصاً في الفصول الثلاثة التي تم تحليلها.
- f. قلة الدراسات السابقة التي تسلط الضوء على التكامل بين الجوانب الفنية من إيقاع وقافية، وبين الرسائل الدعوية أو المديحية في قصيدة الهمزية.

³⁶ حجر، الفيوض العزمية في تخميس الهمزية.

³⁷ أحمد، الروضة الندية في شرح الهمزية للعارف بالله السيد محمد سعيد البوصيري.

³⁸ محمد الشاذلي النفير، (أم القرى في مدح خير الورى "القصيدة الهمزية") "فلسطين: واحة البيت.

³⁹ حجر، الفيوض العزمية في تخميس الهمزية.

⁴⁰ حجر.

⁴¹ حجر.

2. محور البحث

محور تركيز المناقشة في هذه الدراسة تحصر المؤلف المناقشة من أجل تبسيط وتجنب نطاق المشكلة في أبيات القصيدة الهمزية للإمام البوصيري في الفصول الأول والثالث، بأربعة وخمسين بيتاً، مع تحليل البحور والقافية المستخدمة في القصيدة الهمزية للإمام البوصيري بمنهج علم العروض والقوافي.

3. أسئلة البحث

بناء على الخلفية التي تم وصفها، تصوغ المؤلف المشكلة على النحو التالي:

- (1) ما نوع البحر والقافية الذي استخدم في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري ؟
- (2) ما المعنى في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري ؟

ج. أهداف البحث وفوائده

1. أهداف البحث

أما أهداف البحث كما يلي :

- (1) لمعرفة نوع البحر والقافية الذي استخدم في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري.
- (2) لمعرفة معنى في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري.

2. فوائد البحث

بالإضافة إلى السعي إلى إيجاد نتائج البحث، من المتوقع أيضاً أن يوفر هذا البحث الفوائد التالية:

(1) الفوائد النظرية

أ. زيادة المعرفة والفهم في مجال الأدب، لا سيما فيما يتعلق بعلم العروض والقوافي في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري.

ب. تقديم مساهمة في دراسة الأدب العربي من خلال إثراء الأدبيات حول تقنيات نظم الشعر، وكذلك الكشف عن القيم الأخلاقية والروحية في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري.

ج. استخدام هذا البحث كمصدر أو مرجع للباحثين الآخرين، سواء لأبحاث مستقبلية أو لدراسات تتناول نفس الموضوع.

(2) الفوائد العملية

من المتوقع أن يكون هذا البحث مرجعا وحافزا ومساهمة لطلاب اللغة العربية وآدابها في تطوير وتعميق فهمهم لنطق الشعر العربي باستخدام علم العروض والقوافي خاصة في المقررات ذات الصلة.

د. مساهمة البحث

ويسهم هذا البحث في مجال علوم اللغة العربية وآدابها وخاصة في دراسة العروض والقوافي وتحليل الأعمال الأدبية الكلاسيكية. من خلال دراسة نمط الوزن والقافية في قصيدة الهزمية للإمام البوصيري، يحدد هذا البحث بنية الشعر التي تتوافق مع نظرية علم العروض الكلاسيكي، كما يكشف عن الخصائص المميزة للشاعر في استخدامها. بالإضافة إلى ذلك، يثري هذا البحث دراسة الأدب العربي الكلاسيكي من خلال تسليط الضوء على الجوانب الفنية للشعر التي نادرا ما يتم تحليلها بعمق. تقدم هذه الدراسة أيضا نظرة ثاقبة على أسلوب كتابة الشعر العربي الكلاسيكي وأهميته في تطور الأدب الإسلامي. في مجال التعليم، يساعد هذا البحث الطلاب والأكاديميين على فهم علم العروض بطريقة أكثر واقعية ومنهجية. كما يسهم هذا البحث في الدراسات الإسلامية من خلال الكشف عن البعد الروحي في القصيدة الهزمية، وكيف أن الجوانب اللغوية تقوي الرسائل الأخلاقية والدينية التي يريد الإمام البوصيري إيصالها.